منهم مسلما قبل التغيير والتبديل وعبر بالعجز لكونهم لم يستوفوا عمل النهار كله وان كانوا قد استوفوا عمل ما قدر لهم
فقوله عجزوا عن احراز الاجر الثاني دون الاول لكن من ادرك منهم النبي صلى الله عليه وسلم وامن به اعطي
الاجر مرتين وقيل في هذا الحديث الدلالة على انه قد يستحق بعمل البعض اجر الكل مثل الذي اعطي من العصر
الى الليل اجر النهار كله فهو نظير من يعطى اجر الصلاة كلها ولو لم يدرك الا ركعة ونسبة الركعة الى الرباعية
الربع كما ان نسبة ما بين العصر والليل من النهار الربع قوله اكثر عملا الا قال شيخنا ظهر بهذا ان المراد تشبيه
من تقدم باول النهار الى الظهر والى العصر في كثرة الاعمال والتكليفات الشاقة كالاصر والمواخذة بالخطا
والنسيان وغير ذلك وتشبيه هذه الامة بما بين العصر والليل في قلة ذلك وتخفيفه وليس المراد طول
الزمان وقصره اذ مدة هذه الامة اطول من مدة اهل الانجيل بالاتفاق اذ اكثر ما قيل في تلك ستمائة
سنة قلت ايضا فلا عبرة بطول اهل الملة في حق كل فرد فرد اذ كل احد يعطى على قدر عمره سوا طالت اهل
ملته او قصرت والامم سوا في ذلك اذ لا مشقة تلحق الافراد بطول المدة وقد ماتوا قبل انقراضها بشهر
تنبيه قال امام الحرمين الاحكام لا توخذ من الاحاديث التي تاتي لضرب الامثال قوله فغضبت
اليهود والنصارى اي الكفار منهم قوله ما لنا اكثر عملا واقل عطا قال في الفتح بنصب اكثر واقل على
الحال كقوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين قوله من حقكم اطلق لفظ الحق لقصد المماثلة والا
فالكل من فضل الله تعالى قوله فذلك فضلي اوتيه من اشا فيه حجة لاهل السنة على ان الثواب من
الله تعالى على سبيل الاحسان والله اعلم
حديث انما انا بشر واني اشترطت على ربي الخ تقدم معناه في اللهم اني اتخذ عندك عهدا والله اعلم
حديث انما انا بشر فاذا امرتكم بشي من دينكم الخ وسببه كما في مسلم عن رافع بن خديج قال قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يوبرون النخل يقولون يلقحون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا
نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا قال فتركوه فنفضت او قال فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال
انما انا بشر فذكره وفي رواية في مسلم ايضا ما اظن يغني ذلك شيا فخرج شيصا فقال ان كان ينفعهم ذلك
فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيا فخذوا به وفي رواية
اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به وفي رواية انتم اعلم بامور دنياكم قال النووي قال العلما قوله عليه
الصلاة والسلام من رايي اي في امر الدنيا ومعايشها لا على التشريع فاما ما قاله باجتهاد وراه شرعا
فيجب العمل به وليس ابار النخل من هذا النوع بل من النوع المذكور قبله قال العلما ولم يكن هذا القول خبرا
وانما كان ظنا كما بينه في هذه الروايات قالوا ورايه عليه الصلاة والسلام في امور المعايش وظنه
كغيره فلا يمتنع وقوع مثل هذا ولا نقص في ذلك وسببه تعلق هممهم بالاخرة ومعارفها قوله يلقحون
هو بمعنى يابرون في الرواية الاخرى ومعناه ادخال شي من طلع الذكر في طلع الانثى فتعلق باذن الله

ويابرون

ويابرون بكسر البا وضمها قوله فنفضت او فنقصت هو بفتح الحروف كلها فالاول بالفا والضاد المعجمة اي اسقطت
ثمرها والثاني بالقاف والصاد المهملة قوله شيصا بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة تحت وصاد مهملة وهو
البسر الردي الذي اذا يبس صار حشفا وسياتي فيه مزيد في الذي بعده والله اعلم
حديث انما انا بشر مثلكم وان الظن يخطي ويصيب الخ وسببه كما في ابن ماجة عن طلحة قال مررت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نخل فراى قوما يلقحون فقال ما يصنع هولا قال ياخذون من الذكر ويجعلونه في
الانثى قال ما اظن ذلك يغني شيا فبلغهم فتركوه ونزلوا عنها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما هو ظن
ان كان يغني شيا فاصنعوه فانما انا بشر فذكره وفي رواية لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع اصواتا
فقال ما هذا الصوت قالوا النخل يابرونه فقال لو لم يفعلوا لصلح قال فلم يابروا عامئذ فصار شيصا فذكروا
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كان شيا من امر دنياكم فشانكم وان كان شي من امر دينكم فالي هذا
الحديث والذي قبله قال الدميري بوب على هذين الحديثين قلت يعني حديث سمع اصواتا وحديث انما
انا بشر باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل
الراي وبوب عليهما ابو العباس القرطبي باب عصمته صلى الله عليه وسلم من الخطا فيما يبلغه عن الله تعالى
قال ومعنى هذه الترجمة معلوم من حال النبي صلى الله عليه وسلم قطعا بدليل المعجزة وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما قال للناس انا رسول الله اليكم ابلغكم ما ارسلني به من الاحكام والاخبار عن الدار الاخرة
وغيرها وانا صادق في كل ما اخبركم به عنه ويشهد لي على ذلك ما ايدني به من المعجزات ثم وقعت المعجزات
مقرونة بتحديه علمنا على القطع والثبات استحالة الخطا والغلط عليه فيما يبلغه عن الله اما لان المعجزة
تنزلت منزلة الله لنا صدق او لانها تدل على ان الله تعالى اراد تصديقه فيما قاله عنه دلالة قراين الاحوال
وعلى الوجهين فيحصل العلم الضروري بصدقه بحيث لا يجوز عليه شي من الخطا في كل ما يبلغه عن الله تعالى
بقوله واما امور الدنيا التي لا تعلق لها بالدين فهو فيها واحد من البشر كما قال انما انا بشر انسى كما تنسون
وكما قال انتم اعلم بامر دنياكم وانا اعلم بدينكم ويلقحون مضارع الفحل الناقة والريح السحاب ورياح
لواقح ولا يقال ملاقح وهو من النوادر وقوله ما اظن ذلك يغني شيا يعني به الابار انما قال صلى الله عليه
وسلم هذا لانه لم يكن عنده علم باستمرار هذه العادة فانه لم يكن ممن عانا الزراعة ولا الفلاحة
ولا باشر شيا من ذلك فخفيت عليه تلك الحالة وتمسك بالقاعدة الكلية المعلومة التي هي انه ليس في الوجود
ولا في الامكان فاعل ولا خالق ولا موثر الا الله تعالى فاذا انسب شي الى غيره نسبة التاثير فتلك النسبة
مجازية عرفية لا حقيقة وصدق قوله صلى الله عليه وسلم ما اظن ذلك يغني شيا لان الذي يغني في
الاشيا وعن الاشيا بالحقيقة هو الله تعالى غير ان الله تعالى قد اجرى عادته بان ستر تاثير قدرته
في بعض الاشيا باسباب معتادة فجعلها مقارنة لها ومغطاة بها ليومن من قد سبقت له السعادة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)